الهزيمة المعيبة ببيع اراضيكم، فمن يقود الفلاح المسكين الى مطالبة الحكومة بتخفيض الضرائب؟ ومن يدافع عن حقوقه امامها وامام الصهيونيين؟ اذا كنتم تسلمون لهم، اي امارة تبقى لكم، اذا كنتم تنهزمون من اول صدمة وتلقون السلاح بايدي الاعداء؟ الله! الله! ماذا تركتم من ضروب الرجولية والوطنية مثالا للناس؟ اليس عملكم هذا استسلاماً؟!»[١٠١].

وعند نصار، فإن ضياع الارض يعني ضياع الوطن والتشريد. « لا شيء ينجينا سوى التمسك باراضينا. الاراضي تنتقل بسرعة في ايدينا، واموالنا تذوب ولا ذوبان الملح في الماء. الوقت يضيع واستصراخ المجلس واللجنة التنفيذية والمعارضين لا يفيد. لا شيء ينجينا الا انقاذ اراضينا، واحياء اقتصادنا وترقية زراعتنا»، وهذا لا يتحقق الا بتأسيس شركه للقيام بالعمل. «هذا عمل جدي، فمن يريد انقاذ الوطن، لخدمة الجامعة العربية، لنهضة العرب الاقتصادية، فليعلن استعداده للدخول في عضوية جمعية النهضة الاقتصادية العربية وفي شركة مشترى الاراضي»[١٠٢].

ونراه يدعو الاقلية المسيحية في فلسطين لاعتناق الاسلام، وفي ذلك القضاء على الطائفية وقطع الطريق على المستعمر الذي يغذيها لمآربه. «وبما ان اكثرية العرب مسلمون، فاذا اتبعت الاقلية الاكثرية استرحنا من آفات ومنازعات هي عقبات كؤود في سبيل الحركة القومية والوطنية. من اجل هذا اتمنى لو يعتنق نصارى الشرق الاسلام، ونعمل كلنا في طريق واحد لمصالحنا القومية والوطنية»[١٠٣].

وبقدر ما كان الفلاحون وقود الثورات، كان بعض الاغنياء، تجار سياسة وسماسرة خيانة. «اما بعض اغنيائنا، قاتلهم الله، فهم غضب على الاوطان، ووباء على اهلها، وفضلا عما ذكرنا، فهم لا يعرفون سوى سكن القصور وركوب السيارات واقامة حلقات البوكر، وبدلا من ان يعلموا اولادهم العلوم والفنون، يعلمونهم ارتياد الملاهي والاسراف والترف، فهم عصي فؤوس الاستعمار، وهم عصي الفؤوس التي تقطع شجيرات الوطن»[١٠٤].

ومع بداية العام الثالث والعشرين لتأسيس «الكرمل»، يستعرض نصار احداث السنة الماضية بمرارة، فيرى ان «دعاتنا التهوا وتركوا الحراسة للاسد البريطاني والذئب الصهيوني»، وأعاد الكرة مشيرا الى مانبه اليه وحذر منه دون ان يجدي ذلك فتيلا[١٠٥].

ومما زاد في تشاؤم الرجل استمرار الزعماء في تسيير دفة السياسية بنفس العقلية والسلوك: «ليست مصيبتنا في الاستعمار الانجليزي والاستعمار الصهيوني فحسب، بل مصيبتنا من زعمائنا الذين يقيمون انفسهم ونقيمهم وكلاء عنا، وهم صغار ونحن طبعا اصغر منهم». اذ كيف يرجو خيرا، وكبيران من رجال الدين هما الحاج امين الحسين والشيخ اسعد الشقيري يحتكمان على امور شرعية الى قاض بريطاني: «لست ادري كيف تشكوان من الاستعمار وتطالبان بالاستقلال، وانتما تحتكمان في قضية شرعية الى محكمة مدنية استعمارية، على انكما من علماء الشرع والقوامين عليه»[١٠٦]. ويتم ذلك في وقت تقوم فيه حكومة الانتداب بتسليح اليهود وتجريد العرب من السلاح «كي لا تكون لنا وسيلة ندافع بها عن انفسنا، وتسلح جنودها وتعد طياراتها ودباباتها وتسلح اليهود ضدنا، حتى اذا رفعنا رؤوسنا، واراد اليهود ان يثيروا شعورنا او يحركوا غضبنا، يكون للسياسة ولليهود وسيلة لتمزيق اجسادنا برصاص البنادق، وتدمير بيوتنا بالقذائف، ولاملاء السجون بشيوخنا وشبابنا باحكام المحاكم التي يتقاضى قضاتها ومديروها رواتبهم من عرق جباهنا»[١٠٧].

هذه الحقائق المرة التي كانت تجري في فلسطين ابقت نصاراً يثابر على دق ناقوس الخطر محذرا بالويل والتبور وعظائم الامور. وينعقد المؤتمر الصهيوني، فيخاطب الشعب منبها وقائلا: «ايها الشعب استيقظ، تنبه فالمؤتمر الصهيوني لم يبق شيئا مغطى، الصهيونيون يريدون